بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاعمار مواسم يربح فيها ممتثل المراسم ويحسن الصنيع الحر الحاسم فهي موضوعة لبلوغ الامل ورفع الجليل وافرة الارباح لمن تجر بمملكة الارواح امره فجزا الحسنة بعشر امثالها الى سبعمايه ضعف فاكثر والسيئة ترد الى حال مغتفر وبهذا العمر اليسير فيشتري الخلود الدايم في الجنان والبقا الذي لا ينقطع كبقا الرحمن ومن فرط في العمر وقع في الخسران فينبغي للعاقل ان يعرف قدر عمره وان يتطيب لنفسه في امر فبعيها يفوت استدراكه ومما حصل مضيعة

باب ذكر مواسم العمر

اعلم وفقك الله ان مواسم العمر خمسة الموسم الاول من وقت الولادة الى وقت البلوغ وهو خمس عشر سنة الثاني من زمان البلوغ الى خمس وثلثين سنة وهو زمان الشباب والثالث من ذلك الشباب الى تمام خمسين سنة وذلك زمان الكهولة وقد يقال كهل لما بعد الخمسين والرابع الى تمام السبعين وهو زمان الشيخوخة والخامس الى نهاية العمر وهو نهاية الهرم وقد تقدم ما ذكر فان السنين اخرها ثمنا مضمنة خمسة ابواب

الباب الاول في ذكر الموسم الاول

اعلم ان هذا الموسم يتعلق معظمه بالوالدين فيما يروضانه ويعلمانه وتعلمانه من مصالحه فينبغي ان لا يفتر عن تاديبه وتعليمه فان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموهم وادبوهم فيعلمانه الطهارة والصلاة ويضربانه على تركها اذا بلغ تسع سنين ويحفظانه القران ويسمعانه الحديث وما تحصل من العلم وتقبحان عنده القبيح وتحثانه على المكارم فانه موسم الزرع وقال الشاعر

لا تسأمن ادب الصغير ، وان شكى الم التعب
ودع الكبير لشانه ، كبر الكبير عن الادب

وقال اخر ،

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ، ولا يلين اذا قومته الخشب
قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع فيمن شيبة ادب

كان عبد الملك بن مروان يحب ابنه ولا يحثه على الادب فخرج لحباله فقال اصرخناه الوليد

فصل وقد يرزق الصبي في هنا مر صغره فيختار لنفسه قال الله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل فذكر في التفسير انه كان ابن ثلاث سنين وقال للكوكب وللشمس وللقمر ما قال الا ان قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا فاذا جاوز الصبي خمس سنين وحسن اختياره

صان نفسه عن الدنايا وعكس ذلك **ومر** عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على صبيان يلعبون فنفروا من هيبته ولم يبرح ابن الزبير فقال له مالك
لم تبرح فقال ما الطريق ضيقة فاوسعها لك ولا ذنب لي فاخافه
وقال الرشيد لابن وزير وهو في داره ايما خير دارنا ام داركم فقال دارنا
قال لم قال لانك فيها • فتبين لهذا فهم الصبي وعلو همته وتقصير ما باختيار اباه
وقد تجتمع الصبيان للعب فيقول العالي الهمة من يقول معي ويقول
القاصر الهمة مع من اكون ومن علت همته سرى العلم

فصل واذا راهق الصبي فينبغي لابيه ان يزوجه فقد جاء في الحديث
من بلغ له ولد فامكنه ان يزوجه فلم يفعل فاحدث الولد كان الاثم عليه
و العجب كيف ينسى الوالد ما جرى له عند البلوغ او ان كان وقع في زلة
فليقس حال ولده عليه **قال** ابرهيم الحربي صلح فساد الصبيان بعضهم
من بعض ويندر سان يوبر العلم على النكاح ويلام على نفسه
فان احمد بن حنبل رضي الله عنه لم يتزوج الا بعد الاربعين

الباب الثاني في ذكر الموسم الثاني

وهذا الموسم الاعظم الذي فيه جهاد النفس والهوى وغلبة الشيطان
وبضبط هذا الموسم يحصل الثواب من الله تعالى وبالتفريط يقع الخسران
فاقصر فيه عن الزلل تعن على الباقي كما امتن علي يوسف عليه السلام

اذلو

اذ تورث من كان تكون • قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربك
من شاب ليست له صبوة • ويقول الله عز وجل يا ايها الشاب التارك
شهوته من اجلي انت عندي كبعض ملائكتي

فصل وليعلم البالغ من يوم بلوغه قد وجب عليه معرفة الله
سبحانه بالدليل لا بالتقليد • ويلفيه من الدليل رويته نفسه وترتيب
اعضايه فيعلم انه لا بد له من بان • وليعلم انه قد نزل به ملكان يصاحبانه
طول عمره يكتبان عمله ويعرضانه على الله تعالى • قال الله تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين **قال** محمد بن الفضل لي منذ اربعين سنة ما اثبت
على كاتبي سيئة ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما • فلينظر العبد
ما يرفع من عمله فان زل فليبادر الزلل بتوبة واستدراك • وليغض طرفه
قال الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم • وقال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى وقد سيل عليه السلام عن النظر فقال النظر الى محاسن المراة
سهم مسموم من سهام ابليس من تركه ابتغاء مرضاتي اثبته ايمانا يجد
حلاوته في قلبه ومتى استعمل الغض سلم وانكسف بالمرة الواحدة
ولا يترخص في كثرة الاستمتاع بالنسا فانه يشيب القلب ويضعف القوى
وليس لمن شبه **كان** بعض العباد رضي الله عنه يقول لنفسه ما هاهنا
الا هذه الكسرة وهذه المراة فان شيت فاصبري وان شيت فموتي

وقد كان خلق من الاشياخ يتاسفون على تضييع موسم الشباب ويبكون
على التفريط فيه وليطل القيام من سيقعد وليكثر الصيام من سيعجز
والناس ثلثة مقتصد فذاك من الهالكين ومخلط فذاك من الناجين
ومبتكر بالخيرات فذاك من الفايزين قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وليتنظر الشاب
في اي موسم هو فليس لمقامه مثل وليلمح شرفه عنه المستوفي بالصبر
فان الساعي يصبر على النجاح مع كونه شاقا شديد السبق ليسبق
فيقال له احسنت وكل امرء قاتل نفسه ليقال له ايه فليصبر الشاب
ليقال هذا يومكم وليجد له في الشباب فانها كعيب قبيح في سلعة مستحسنة
ومن زل من الشباب فلينظر اين لذتها وهل يبقى الا حسرتها الدايمة
التي كلما خطرت له تالم فصار ذكرها عقوبة ومن خرق ثوب التقوى
بيع بالخليع والمكسور قال الجنيد رضي الله عنه لو اقبل مقبل على الله
الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما حصل له
وكان بعض السلف يقول وددت ان يدي قطعت وعفي لي عن ذنوب الشباب
في المواعظ ايها الشاب انت في بادية ومعك جواهر نفيسة تريد
ان تقدم بها على بلد اخر فاحذر ان يلقاك غرار من الهوى يشتري ما معك
باد ون ثمن فانك اذا قدمت البلد ورايت الرابحين قلت ياحسرتا على ما فرطت

في جنب الله ومما قلته من الشعر في هذا المعنى

اما الشباب فظلمة للمهتدي ... وبه ضلال الجاهل المتمرد
فاقمعه بالصبر الجميل ودم على ... الصوم الطويل فانه كالمبرد
واغضض جفونك عن حرام واقتنع ... بحلال ما حصلت تحمد في غد
ودع الصبا فالله يحمد صابرا ... يا نفس هذا منزل فتزودي
ليس الذي ترك الذنوب تسامحا ... كتاركها وقت شعر اشود
فافرح اذا جاهدت نفسك صابرا ... يا صاح في الاخرى بانا راخدي
واغنم مديحة يوسف في صبره ... واحذر تعجل ادم في المفسد
لولا اجتباه كان شيبا واضحا

فالصبر عن شهوات نفسك يومه ... فانت وغالط شهوة لم ترقد
يحمدنها ك اذا هواك تركته ... يا سعد تسعد بالمعاش الارغد
ان شيت تنل الفخر فاصبر واصطبر ... ان الغنايم في الطريق الاتعد

الباب الثالث في الموسم الثالث وهو حال الكهولة

هذا زمان فيه بقية من الشباب وللنفس فيه ميل الى الشهوات
وفيه جهاد حسن فان كانت طاقات الشيب تلدغ وتزعج عن مهاد اللهو
فليكف الكهل شر الشيب الذي اضاء له فيه سبيل الوصل وليعامل بالتقية
المايلة الى الهوى يسترح ولكن لا كزيح الشباب قال الشافعي رضي الله عنه

من اتى امراته وهي حايض ان كان في اول الحيض فعليه دينار وان كان
في اخره فعليه نصف دينار وهذا لانه في اوله كان قريب عهد بالجماع فلا يقدر
وفي اخره قد بعد عهده به فخفف عنه

ومما قلته من الشعر في هذا المعنى

قد وليت الشيب نورا تبدي ... نور الطرف ثم ما انفردا
كان ثوب الشباب عارته عندي ... فجا المعير حتى اشترد ا
جاني ناصح اتاني نذيرا ... ببياض اراني الامر جدا
دع حديث الصبا ورامة والغو ... ر وخذا ياسعد والهجر سعدا
ورود ورد الشبا فقد فا ... ت ربيع صبغت فيه الوردا
قف على الباب سايلا عفوه لا ... ك فما ان نراك ترحم عبدا

وقلت ايضا

عشت وظل الشباب ممدود ... والغصن تهتز والصبي رود
واقبل الشيب في عساكره ... اسود غاب فغابت السود
قد كنت في ظلمة فاشرق فجر ... الشيب فالليل عنه مطرود
قد يبس الغصن في نضارته ... ومال بعد استقامة عود
وجاك الموت فانتظره وذا العمر ... مسير بسير معدود
لابد من مزعج على عجل ... هيهات باب البقاء مسدود
السمع قد صم عن مواعظه ... والعقل قاس والقلب جلمود

وقلت ايضا

فهل يعود ما مضى لي راجعا ... ام هل ارى نجومه طوالعا
اذا تذكرت زمانا ماضيا ... جدد كربا انقص الاضالعا
كان الصبا ايضا عجيبا حالة ... ما سر عان ما فطمت راضعا
ماخلت ان الشيب ان يفترقا ... رضع الدد بدم الاصابعا
بادر بذا الباقي وادرك ما مضى ... لعل ما يستي يكون نافعا
لهفي على ايام مضت في غره ... ووهيت فوهنت طوالعا

الباب الرابع في الموسم الرابع وهو الشيخوخه

قد يكون من اول الشيخوخه بقية هوى نشباب الشيخ على قدر صبره
وكلما كبر ضعفت الشهوه وازداد الذنب . كما قال الشاعر

تاركك الذنب فتاركته . يا لفعل والشهوة في القلب
فالحمد للذنب على تركه . لا لك في تركك للذنب

فاذا تعمد الشيخ ذنبا فكانه مراغم اذ الشهوة المطالبة قد حبست
وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابغض الخلق الى الله عز وجل
شيخ زان وفيهم من كانه قصد المراغمه كالشيخ يلبس خاتم الذهب
والويل لمن لم ينهه شيبه عن عيبه ماذاك الا لخلل في ايمانه
وقد يقول الشيخ العالم علمي يدفع سبتي علي وينسى ان عمله معه عليه وقد

راي بعض مشايخنا في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وهو معرض عني فقيل له غفر لك وهو معرض عنك فقال نعم وعن جماعة من العلماء لم يعملوا بعلمهم **وقد رايت انا** بعض مشايخنا وكان مفرطا وهو عريان قد تعلق بدنه اجزاء الكلاب الصغار مصورة **وقد راي** بعض مرادهم فقيل له ما فعل الله بك فقال لي يا شيخ السوء **ورأى** منصور بن عمار فقال لي يا شيخ السوء

فصل يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد

• قال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات • وقال اخوف ما اخاف ان يقال لي علمت فان قلت لا فقد علمته وان قلت نعم لم يبق اية آمرة ولا ناهية الا ونحتني

ومما قلته في الشيب

غررنا بالشباب المستعار ... افقنا بالمشيب من الخمار
انار لنا المشيب سبيل رشد ... وندمنا على خلع العذار
فوا اسفا على عمر تولت ... لذاذته وابقت قبح عار
فنحن اليوم نبكي ما فعلنا ... فكيف وقد وقفنا في خسار
وليس لنا سوى حزن وخوف ... وبدن في خضوع وانكسار
تعالوا نبك ما قد كان منا ... وقوموا في الدياجي باعتذار

فماشي

فماشي لمحو الذنب اولى ... من الاحزان والدمع الغزار
ستدري يا مفرط صدق قولي ... اذا غودرت في بطن الصحاري
وخلاك الرفيق اسير قفر ... يرافقك الندامة في القفار
وقد فازوا بما حازوا جميعا ... وانت مصبح بويل والنهار
فخذ زادا لما يكفيك يا مسـ ... ـكين ترحله الى تلك الديار
تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

وقلت أيضا

اشيب وعيب ان ذا البغيض ... سواد صحاف والغدائر بيض
نكائره باللهو والضعف زايد ... وجسم الكبير زايد ومهيض
اذا هم ذو شيب بذنب فانه ... بغيض وما اللهو فيه بغيض
مريض من الضعف الذي ينهك القوى ... وحق لهذا ان يقال مريض

الباب الخامس في ذكر الموسم الخامس وهو غاية العمر

وفي الحديث ابن الثمانين اسير الله في ارضه **واعلم** انه لم يبق في زمان الهرم الا التدارك ما بقي والاستغفار والدعاء وعمل ما يمكن من الخير اغتناما للساعات والتاهب للرحيل **وكان** سري السقطي لا ينام الا غلبة دخلوا على الجنيد رضي الله عنه وهو في الموت يركع ويسجد واراد ان يثني رجله في صلاته فما اتمه لخروج الروح منها فقال له رجل ما هذا قال هذه نعم الله اكبر

وكان عامر بن عبد قيس رحمه الله يصلي في كل يوم الف ركعة ولو اتاه رجل
فقال له اكلمك قال له امسك الشمس وكلمني وساله رجل عن شيء فقال له عجل
فاني مبادر فقال ما الذي تبادر قال خروج روحي وقال عثمان البتي قال لي
رحمه الله ابغض الاشياء الي وقت الافطار الذي اشتغل به الاكل عن الذكر
وكان داود الطائي رحمه الله يشرب الفتيت ولا ياكل الخبز فقيل له
في ذلك فقال بين اكل الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين اية ودخل قوم
على عابد فقالوا لعلنا شغلناك فقال صدقتم كنت اقرا ممنعموني
ومن نظر في صرف العمر اغتنمه منفي الصحيح مرتكل سبحان الله العظيم وبحمده
غرست له نخلة في الجنة وقال الحسن رضي الله عنه الجنة قيعان والملائكة
تغرس فاذا رات فتر العبد الذاكر فتروا فيقال ما لكم فتر ما فيقولون
فتر صاحبنا فقال الحسن رضي الله عنه امدوهم رحمكم الله وقد رايت
جماعة من الشياخ يزناحون الى حضور الناس عندهم وسماع حوادث الدنيا
التي تضر ولا تنفع فيمضي زمانهم في غير شيء ولو فهموا لكانت تسبيحة اصلح
وهذا لا يكون الا من الغفلة عن الاثر كان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
يصوم في الحر فيقال شيخ كبير فيقول اني اعد لسفر طويل وقيل لعابد
ارفق بنفسك فقال الرفق اطلب جا بعض فقاء سري السقطي رضي الله عنه
اليه يزوره فراى عنده جماعة فوقف وقال يا سري صوت مناحاة البطالين

ثم ذهب

ثم ذهب ولم يقعد ومن عرف شرف العمر لم يفرط في لحظة منه
فليحفظ الشاب في حراسة بضاعته وليتحفظ الكهل بقدر استطاعته
وليتزود الشيخ للحاق بجماعته ولينتظرهم ان يوجد في ساعته
نفعنا الله واياكم بعلومنا والسلنا فوايد فهومنا انه ولي ذلك والقادر
عليه وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والحمد لله وحده

نهاية المخطوطة